وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة –د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الشعبة :دراسات نقدية

تخصص : نقد ومناهج (ل.م.د)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس

التناص في شعر مفدي زكرياء
"قصيدة وقال الله أنموذجا"

إعداد الطالبة:

خثير سناء

إشراف :

أ.بلهادي حسين

السنة الجامعية : 2020م/2021م

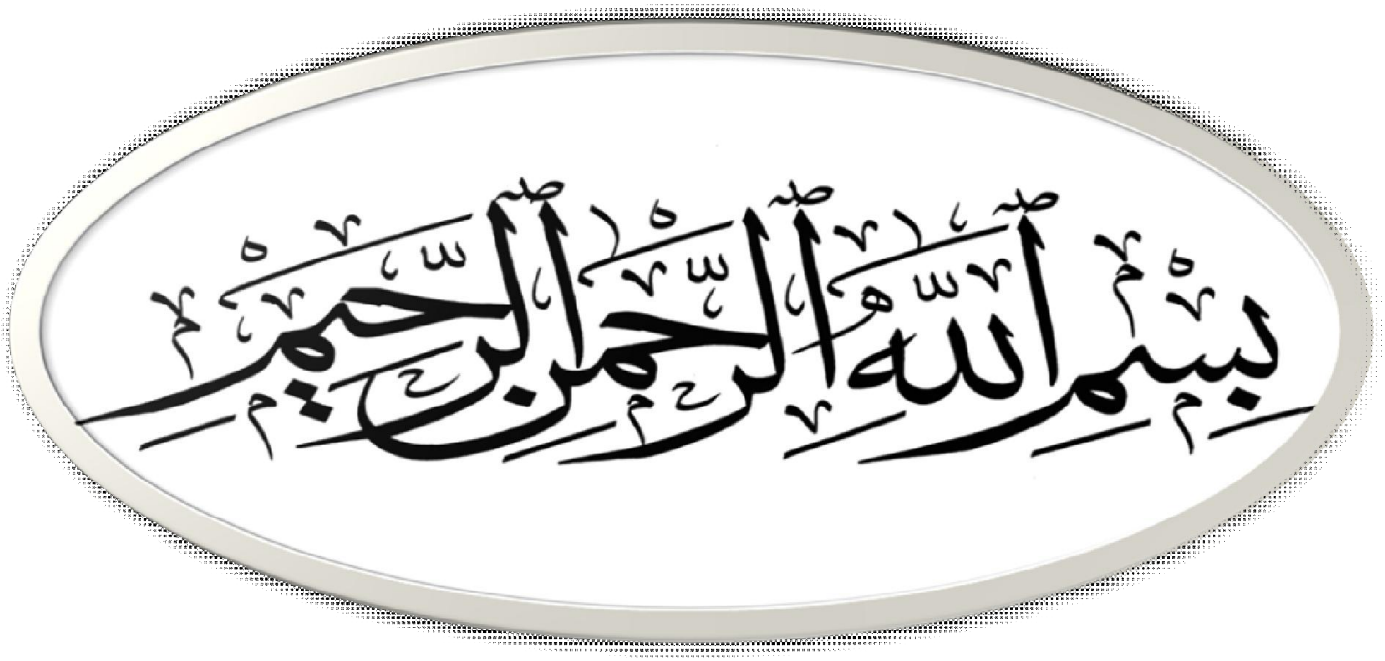
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خلق الكون ونظمه، وخلق الإنسان وعلمه وكرمه وسن الدين ونظمه ووضع البيت وحرمه، ونادى موسى وكلمه وأرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق وعلمه سبحانه ما أعلى مكانه وعظمه وما أكثر جهد وكرمه فالشكر لله أولا ثم لرسول المصطفى .

بصدق الوفاء والإخلاص نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف " بلهادي حسين" الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة فوجهنا

حين الخطأ وشجعنا حين الصواب فكان نعم المشرف.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات والفنون.

سناء

إهداء

إلى والدي الكريمين

إلى زوجي الحبيب الذي قاسمني عناء هذا البحث

إلى ابني قرة عيني ونبض قلبي ياسين

إلى أم زوجي

إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

14/06/2021

سناء

مقـــدمـة

مقدمة:

منذ أن تم تعريفه في السياق النظري لنهاية الستينات من قبل جوليا كريستيفا ***julia kristeva***، فرض التناص نفسه في الحقل النقدي كمفهوم مهيمن، كان موضوع تنظيرات متعددة وأحيانا متناقضة، أصبحت شيئا فشيئا معبرا اضطراريا لكل تصوير دقيق للحقل، وكأننا اكتشفنا فجأة بأن أي نص، مهما كان هو مخترق بنصوص أخرى، وبهذا تعالت الصيحات للاحتفاء بكل ما يتصل بتلك البؤرة الجديدة وتعضيد دورها في الوصول إلى تحليل أمثل للنص الأدبي فكل الاهتمام بما اصطلح عليه بالتناص من المسائل التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بهيمنة النص على الدراسة النقدية، إذ نظروا للتناص على أنه نتاج النص نفسه (وليس العكس على نحو ما كانت النظرة السائدة) ولذلك ما عاد بالإمكان إهماله أو تجاهله عند دراسة النص الأدبي ولاسيما أن وجوده في النص الحديث في ظل التلاحم الثقافي العالمي بات أمرا حتميا على الناقد تقبله وتحليله.

فالتناص في أبسط صوره، يعني أن يتضمن نص أدبي نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميع أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتن فيه لتشكل نص جديد واحد متكامل والإشكالية الرئيسية التي تمحور حولها موضوع البحث هي:

ما هو مفهوم التناص؟ كيف نشأ وتطور؟ ما هي إجراءاته؟ واخترت لهذه الدراسة الشاعر مفدي زكريا فجاءت المذكرة موسومة ب: تجليات التناص في شعر مفدي زكريا قصيدة وقال الله أنموذجا، ويعود أصل هذه الدراسة إلى عدة أسباب نذكر منها:

- أن الموضوع كان مقترحا من قبل الأستاذ المشرف.
- أهميـة الموضـوع وحجمـه في بنـاء الفكـر والعقـول وذلـك مـن خـلال محاولـة عـن المرجعيـات الدينيـة والتاريخيـة والشـعرية الـتي اتكـأ عليهـا مفـدي زكريـا في بناء خطاباته المسهمة في بنائية الفكر والمجتمع.
- الإثـراء العلمـي والمعـرفي بظـاهرة التنـامي عمومـا والتنـاص الـديني والتـاريخي والشعري خصوصا.

وللإجابـة عـن الأسـئلة السـابقة اتبعـت خطـة إجرائيـة تـتلخص في مقدمـة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة تحدثت فيها عن الموضوع بشكل عام.

وفـي الفصـل الأول:تطرقـت فيـه إلى ماهيـة التنـاص وجـذوره عنـد العـرب والغرب وإجراءاته.

وفـي الفصـل الثـاني: تحـدثت فيـه عـن ظـاهرة التنـاص عنـد مفـدي زكريـا وسـلطت الضـوء علـى ديوانـه "اللهـب المقـدس" محاولـة اسـتخراج بعـض النصـوص الغائبـة الـتي تضـمنها الـديوان ومنهـا: التنـاص الـديني والتنـاص التاريخي والشعري.

وختمـت بخاتمـة لخصـت فيهـا النتـائج الـتي استخلصـتها مـن العمـل كـاملا وبهذا سيكون المنهج المتبع الوصفي التحليلي لمناسبته الموضوع.

وقـــد اعتمـــدت علـــى مجموعـــة مـــن المصـــادر والمراجـــع أهمهـــا: لســـان العـــرب لابـــن منظـــور، محمـــد مفتـــاح في كتابـــه تحليـــل الخطـــاب الشـــعري "إســـتراتيجية التناص"، ديوان اللهب المقدس.

ومـــا لا شـــك فيـــه أن أي دراســـة أو بحـــث علمـــي تعتريـــه بعـــض الصـــعوبات الـــتي تقـــف حـــاجز أمـــام ســـيرورة الدراســـة ونـــذكر منهـــا: نـــدرة بعـــض المراجـــع المتعلقـــة بـــبعض الجزئيـــات في الدراســـة، ونقـــص الخـــبرة لانجـــاز مثل هذه البحوث الأكاديمية.

وفي الختـــام لا يســـعني إلا أن أتقـــدم بخـــالص الشـــكر إلى أســـتاذي الدكتور بلهادي حسين لقبوله أن يكون أستاذا مشرفا على بحثي المتواضع.

الفصل الأول

التناص المفهوم والإجراء

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم التناص.

1. لغة:

جاء في "لسان العرب" لإبن منظور (ت 711هـ/1311م)، "مادة (نصّ):النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعا، وكل ما أظهر، فقد نص، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجالا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى"[1].

"ونصص الرجل غريمة إذا استقصى عليه، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم و يظهر، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي مادل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام شهر: النصنعة، والنضنغة الحركة، وكل شيء قلقلته، فقد نصنصه"[2].

وعليه فإن مادة (نصص) تعني البروز و الظهور وكذلك الرفعة أي من الارتفاع و الاستعلاء.

[1] – **ينظر** ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 2000، ص271.

[2] – المصدر نفسه، ص217

وفي معجم الوسيط: يعرف مفهوم النص هو ما لا يحتمل إلا معنى واحد، أو ما لا يحتمل التأويل، أو ما نصّ عليه من الكتاب والسنة، فمادة نص بناءا على المصطلح، فهي تعني ما تعرض إليه الخليل وابن منظور، و مانصّ عليه الأصليون، لا اجتهاد مع النص[1].

كما يدل أيضًا على معاني مختلفة منها:

- معنى الازدحام: تناص القوم عند اجتماعهم أي : ازدحموا.
- معنى الجمع والتراكم: في قولهم:" نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض"[2].
- التحريك والخلخلة: نص الرجل الشيء نصا: إذا حركه وقلقله و خلخله، يقول أبو عبيدة معمر: "النص هو التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها"[3].
- فالنص هو ما تركبت مواده، وتعالقت نصوصه، فإذا هوا قابل للامتلاء بالآخر كما هو قابل للتفريغ عن طريق الآخر.

[1]- ينظر معجم الوسيط، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي،ط1،1993، ص18.ما هذا التهميش؟

[2]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ج18، ص179.

[3]- ابن منظور، المرجع السابق ص98.

2. اصطلاحًا:

أجمع الباحثون والنقاد على أن التناص *Intertextualité* هو " العلاقة بين نصين أو أكثر وهي التي تؤثر في طريقه قراءة النص المتناص *intertexte*. الذي تقع فيه أثار نصوص أخرى أو أصداؤها"[1].

ويرى الحداثيون أن للتناص تعريفات شتى، إذ يرى الباحثان الايطاليان بوغداند *Eaugrande* و رويسلار *Ressler* أن التناص: "ترابط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله، وبين المعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى".[2]

ويعرفه الدكتور موسى سامح ربابعة بأنه:" ظاهرة تشكل أبعاد فنية وإجراءات أسلوبية تكشف عن التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة، الدينية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر.[3]

أما جنيت فذكر التناص بأنه:" مصطلح التعالي النصي الذي يعني كل ما يجعل النص يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني، أو هو حضور نصي في نص أخر

[1]- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،ط1997،2،ص46.

[2]- شربل داغر: التناص سبيلا، مجلة فصول القاهرة،مج 16، ع1997،1،ص128.

[3]- موسى سامح ربابعة، التناص في نماذج الشعر العربي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن ط2000،1،ص7.

كالاستشهاد والسرقة وغيرهما" . وقال بارت: " إن كل نص جديد نسيج جديد لاقتباسات ماضية"[1].

أما العرب المحدثون فنذكر الناقد السعودي" عبد الله الغذامي" الذي عرف التناص بأنه:" تسرب إلى داخل نص أخر يحبسه المدلولات سواءا وعي الكاتب ذلك أم لم يعي، فالنص يضع من نصوص متضاعفة التعاقب على الذهن منسجمة مع ثقافات متعددة ومتداخلة في علاقات متشابكة.[2]

ومن هنا نستنتج من كل هذه التعريفات أن التناص تعددت وتنوعت مفاهيمه، الأمر الذي جعل من الصعوبة أن نضع له تعريفا واحد،.

3. إجراءاته:

التناص بالنسبة للشاعر يعتبر الهواء و الماء و الزمان و المكان للإنسان، فلا حياة له بدونهما و لا عيشة له خارجهما، و عليه فإنه من الأجدى أن يبحث عن إجراءات ليتبعها، و من بين إجراءات التناص مايلي:[3]

[1]- جوليا كريشيف، علم النص،ط2، ترجمو:فريد الزاهي، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب،1997 ص28.

[2]- محمد الغرام" شعرية الخطاب السردي"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق2005،ص114.

[3] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري استرتيجية التنا ص المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب ط4 2005ص 125 .

أ– التمطيط:

و الذي يعتبر عنصرا هاما من إجراءات التناص و يحصل بأشكال مختلفة من أهمها:

ب–الأناكرام:

"الجناس بالقلب و بالتصحيف": فالقلب مثل: قول / لوق، عسل/ لسع، و التصحيف مثل: نخل/ نحل، الزهر/ السهر.

ج– الباركرام:

"الكلمة– المحور"، و أما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتقة طوال النص مكونة تراكما تثير انتباه القارئ الفصيح، و قد تكون غائبة تماما من النص و لكنه يبنى عليها[1].

د–الشرح:

فهو أساس كل خطاب، و خصوصا الشعر، فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه القصيدة، و قد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقليبه في صيغ مختلفة و هكذا فإن البيت الشعري:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر .... فما البكاء على الأشباح و الصور

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري 'إستراتيجية النص'، ص126.

هو النواة المعنوية الأساسية، و كل ما تلاه شرح و توضيح له[1].

هـ– الاستعارة:

بأنواعها المختلفة، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب و لاسيما الشعر بما يثبته في الجمادات من حياة و تشخيص.

و–التكرار:

و يكون على مستوى الأصوات و الكلمات و الصيغ تراكميا أو ثنائيا[2]. و الشكل الدرامي و أيقونة الكتابة أيضا.

و إن من ما ذكر من آليات هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، و كيفما كانت مقصدية الشاعر، فإذا قصد إلى الإقتداء فإنه يمطط مادحا، و إذا توخى السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية نفسها[3].

ز–الإيجاز:

فكما ينشر الكاتب النص فإنه كذلك يلخصه و يختصره عما كان عليه من قبل عن طريق الإشارات و التلميحات الدالة كالإشارات التاريخية المشهورة.

---

[1]/المرجع نفسه، ص126.

[2]/ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، 'إستراتيجية النص'، ص126.

[3]/المرجع نفسه، ص 127.

يقول ابن رشيق: "و من عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة و الأمم السابقة" و كلام ابن رشيق هذا فصله حازم القرطاجين فقسم الإحالة إلى إحالة تذكرة، أو إحالة محاكاة، أو مفاضلة، أو إضراب أو إضافة[1].

هذه إذا هي الآلية التي من خلالها يكون التناص، فهو إما أن يكون تمطيطا عن طريق الشرح و التفسير الذي تتداخل فيه النصوص و تتعالق، و إما أن يكون تلخيصا من خلال الإيماءات إلى حوادث مشهورة تاريخيا و هو هنا إرصاد أو تضمين من تفاعل نصي.

المبحث الثاني: التناص عند العرب.

1) عند أبو هلال العسكري.

إذ يقول:" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزها في معارض من تأليفهم....لو أن الكلام يعاد لنفذ"[2].

فهناك حدد أبو هلال العسكري كيف يكون قبح الأخذ في تناول المعنى بلفظه كله، أو أخذه بأكثره أو إخراجه إلى معنى مستهجن، أي أن المبدع إما أن يكون إبداعه مبينا من

[1] محمد ناجي محمد أحمد، جيرار جنيت، دار المعارف، بيروت، 1992م، ص46.

[2] –أبو اهلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1409ه/1989م،ص249.

لاشيء وإما يكون قد اطلع على نصوص سابقة وأخذ منها وهذا الحديث يميل إلى درجة كبيرة من مفهوم التناص[1].

2) التناص عند عبد القاهر الجرجاني:

عالج عبد القاهر الجرجاني فكرة التناص معالجة أبرزت وعيا معمقا لهذه الظاهرة، استطاع بواسطتها أن يفرق بين الأخذ والسرقة والاحتذاء، و يرجع في ذلك إلى فكرة رئيسية ضمنها صدر كتاب أسرار البلاغة ليكشف لنا عن قيمة من قيم الفكر، حيث يرى الجرجاني إن استحسان البصير بجواهر الكلام شعراً لا يرجع إلى أجراس الحروف وظاهر الوضع اللغوي بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده وفعل يقتدحه العقل من زناده"[2].

وقد بدأت نظرة الإمام (الجرجاني) إلى فكرة التناص عندما شرع في الحديث عن أقسام المعاني العقلية والتخييلية حيث يقول: "واعلم أن الحكم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسرق واقتدى بمن تقدم أو سبق لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحًا، أو في صيغة تتعلق بالعبارة ويجب أن تتكلم أولاً على المعاني و هي تنقسم إلى قسمين: عقلي وتخييلي[3].

[1]- المصدر نفسه،ص249.

[2]- الجرجاني، الإمام أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن، أسرار البلاغة قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود الشاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة1991م. ص 249 .

[3]- المرجع نفسه ص 263 .

و من هنا يتضح أن عبد القاهر الجرجاني استطاع أن يفلسف دراسة السرقات إلى حد ما فهو يبرز فكرة الأخذ و يعطي لها سمة القبول من باب أن المعاني تشترك بين الناس و تتداولها العقول، فهي بذلك ليست سرقة و إنما تتبادل صفة العمومية و الخصوصية التي يستطيع أي شخص امتلاكها و هذا ما يدخل في باب الأخذ، و هذا الأخير نجد مفهومه يقترب إلى حد كبير من مفهوم التناصي.

3) التناص في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني:

نجد في هذا الكتاب ظاهرة التناص واضحة جلية، فلا تكاد قصائده تخلو منه و خاصة التناص القرآني، و من نماذج ما جاء به ابن رشيق قوله:

"خذ العفو وائب الغيم واجتنب الأذى و أغض تسد وارفق تنل واسخ تحمد[1].

إذ يظهر التناص في بداية الشطر الأول مع الآية الكريمة:

قال الله تعالى: "خذ العفو و أمر بالمعروف و أعرض عن الجاهلين" الأعراف (199)

فقد جاء التناص مطابقا في الكلمتين الأوليين (خذ العفو)، فابن رشيق انطلق من النص البعيد الغائب إلى إنشاء نص جديد يعقبه مفردات أخرى غير تلك التي اكتمل بها النص القرآني.بدأ بقوله: (خذ العفو) و انطلق إلى (و أمر بالمعروف) ثم إلى (و اعرض عن

[1] ابن رشيق، (ديوان) ابن رشيق القيرواني، تحقيق: عبد الرحمن ياغي (لبنان، بيروت)، دار الثقافة، 1309، 1989، ص65.

الجاهلين)، في حين أن النص الجديد بدأ بالنص المتناص أي (خذ العفو) ثم أكمل بشيء مختلف عن النص الغائب و هي: (وائب العنيم و اجتنب الأذى و أغض تسد و ارفق تنل و أسخ تحمد).

و من الشواهد الأخرى في كتاب العمدة قول ابن رشيق:

إنا إلى الله راجعون لقد هان على الله أهل هذا البلد.

إذا نجد التناص واضحا وذلك في (إنا إلى الله راجعون) و بين البنية القرآنية و "إنا إلى الله راجعون" حيث تناصت إلى حد التطابق الكامل لولا أنه استبدل الضمير بعد حرف الجر في الآية (إليه) بلفظ الجلالة في البيت الشعري (إلى الله) فظاهرة التناص واضحة في شعر ابن رشيق منبعها القرآن الكريم.

و خلاصة القول أن بعض تعريفات لمصطلح التناص تتناسب و تتقاطع مع بعض التعريفات للسرقات عند بعض النقاد العرب و خاصة التي ذكرناها سابقا د كبير من مفهوم التناص.

أما إذا جئنا إلى مفهوم التناص في النقد العربي الحديث نجد الاهتمام به قد ازداد بعد أن أخذت ملامحه تتبلور بشكل نهائي بعد أن ترسخ في ذهن الدارسين أن النص الأدبي

ينسج خيوطه من محيط الثقافة مستفيدا من الانتاجات المتواصلة للنصوص السابقة و المعارف المختلفة.

و في إطار هذه الانجازات التي كسرت بها النصوص الأدبية حاجز التوقيع نذكر ما يلي:

دراسة صبري حافظ: " التناص و إشارات العمل الأدبي حيث يذهب الناقد إلى أن النص– أي نص– "لا ينشأ من فراغ و لا يظهر في فراغ إنه عالم مليء بالنصوص الأخرى و من ثم فإنه يحاول الحلو محل هذه النصوص أو إزاحتها من مكانها، ثم يدخل النص في صراع مع هذه النصوص من خلال عملية الإحلالو الإزاحة، و الظن الراجع أن الناقد تأثر بمفهوم بارت للنص، و بتصورات لوتمان عن العلاقات الخارجية المؤثرة في النص... هارلود بلوم فيها يخص مفهوم السياق و المجال المزدوج للتناص[1].

4) التناص عند محمد مفتاح:

هو ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي، ويربط (محمد مفتاح) التناص ببعض المفاهيم البلاغية القديمة المعروفة في الثقافتين الغربية والعربية، وهي المعارضة والمعارضة الساخرة والمثاقفة، والتناص عنده على نوعين هما: المحاكاة والساخرة (النقيضة) المحاكاة المقتدية، ويحدث التناص في اعتقاده على

[1]– صبري حافظ: التناص و إشارات العمل الأدبي، مجلة العيون، المقالات، عدد 2، 1986، ص11.

شكلين بحسب المرجع أو الإحالة وهما: التناص الداخلي والتناص الخارجي، ويحاول أن يعطى للتناص آليات أسلوبية وقد قسمها بين آليات الإيجاز وآليات التمطيط والتناص يحدث عنده في الشكل والمضمون على حد سواء .

5) التناص عند سعيد يقطين:

قد تطرق "سعيد يقطين" إلى التناص و رأى فيه رأيا ضمنه كتابيه "الرواية" و "التراث السردي و انفتاح النص الروائي"، فأطلق عليه اسم التفاعل النصي مستفيدا من تنظيرات الناقد الفرنسي جيرار جنيت و اعتبر التفاعل النصي أشمل و أعم من التناص فقال: "نؤثر استعمال التفاعل النصي لأنه أعم من التناص و نفضله على المتعاليات النصية التي هي المقابل عند جنيت لدلالتها الإيحائية البعيدة"[1].

فالتناص عند سعيد يقطين هو مجموعة النصوص التي يمكن تقريبها من النصوص الموجودة تحت أعيننا ،

6) التناص عند عبد المالك مرتاض:

إن التناص من منظور عبدالمالك هو «و التناص مع التسامح في التعريف والتبسيط في التعبير أيضا هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يتضمن ألفاظا أو أفكارا كان التهمها في وقت سابق ما دون وعي بهذا لأخذ الواقع عليه من مجامل ذاكرته وخفايا

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الوراثي، النص و السياق، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص98.

وعيه». فالتناص حسبه هو تأثر نص أدبي بنصوص أخرى وتوظيفه في العمل الأدبي دون وعي من صاحبه.[1]

كما يرى أيضا أن مصطلح التناص كان يعني عند النقاد العرب «السرقات الأدبية» إذ يقول:«بعد أن كانت نظرية التناص (نظرية السرقات الأدبية) بالمصطلح العربي القديم» مما يعني أن المصطلح قديم.[2]

المبحث الثالث: التناص عند الغرب.

و يرد أن البدايات الأولى كانت ضمن الدراسات اللسانية وضعها العالم الروسي ميخائيل باختين من خلال كتابة فلسفة اللغة ليتطور هذا المفهوم على يد تلميذته فيما بعد "جوليا كريستيفا" و يرى أنه: "يمكن لدرجة التأثير المتبادل بواسطة الحوار أن تكون جد كبيرة، لهذا فإننا عندما ندرس مختلف أشكال نقل خطاب الآخرين لا نستطيع فصل طريقة بناء هذا الخطاب عن طريقة تأطيره السياقي الحواري"[3].

و بذلك فقد طور ميخائيل التناص من مجرد ظاهرة إلى تقنية قائمة بذاتها لها عواملها الخاصة – و طبعا– كان ذلك نظريا، لتأتي جوليا كريستيفا و تصطلح التناص بعد البحث

[1] عبد المالك مرتاضى، نظرية النص الأدبي. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر. ط2. 2010. ص200

[2] المرجع السابق. ص274.

[3] الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، تر : محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1987، ص107.

و التحديث على مبدأ الحوارية لأستاذها، و تبدي ذلك في عدة بحوث طبعت في الستينيات من القرن العشرين و في مجلتي (تيل كيل، كريتك).

1. التناص عند جوليا كريستيفا:

لما قامت جوليا كريستيفا بتعريف مفهوم التناص في كتابها "عن السيميوطيقا" ميزته جذريا بكونه موضوعا قائما بذاته، يمكن التعرف عليه بسهولة، بالنسبة لها التناص أساسا هو «تحويل النصوص» بعين واقعة أن «في فضاء نص عدد من الملفوظات مستمدة من نصوص أخرى تتقاطع ويلغي بعضها بعضا».[1]

وفي كتابها (نص الرواية) عادت فكتبتأن التناص هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة. ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر.[2]

2. التناص عند رولان بارت:

يواصل رولان بارت ما إنتهت إليه كريستيفا من أطروحات حول نظرية التناص ولا سيما «في النص والتناص» إذ يقول: (كل نص ليس إلاّ نسيجًا من إستشهادات سابقة...) ويتحدث بارت عن النص بوصفه جيولوجيا كتابات ويصرح على إنتاج المعنى في

[1] ناتالي بييقي. غروس. مدخل إلى التناص. ترجمة عبدالحميد بورايو. دار نينوى، 2012 ص14.

[2] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث –البرغوثي أنموذجا– دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع– ط1. 2009م ص20.

معرض حديثه عن التناص في كتابه (لذة النص): (هذا هو التناص، إذن استحالة العيش خارج النص اللانهائي سواءا كان النص بروست أو الصحيفة اليومية أو الشاشة التلفزيونية، فكان الكاتب يصنع المعنى والمعنى يصنع الحياة).[1]

ويصرح بارت في مكان آخر بأن (التناص يلغي التراث ويقضي عليه). وفي الواقع أن التناص لا يلغي التراث بقدر ما يعده بقوانين مختلفة ليبعثه من جديد على صور متباينة.[2]

[1] أحمد ناهم. التناص في شعر الرواد. ص24

[2] المرجع نفسه. ص25

الفصل الثاني

تجليات التناص في قصيدة وقال الله

الفصل الثاني:

المبحث الأول: التناص الديني.

ونعني بالتناص الديني تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية..[1]

وفيما يلي استعراض لأهم نماذج التناص في ديوان مفدي زكريا اللهب المقدس وستوضع كالآتي:

قوله في قصيدة وقال الله:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا.

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا.

تبارك ليلك الميمون نجما وجل جلاله هتك الحجابا.

زكت وثبانه عن ألف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا.[2]

[1] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص37.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص33.

إذ نلاحظ أن سورة القدر أتت مدمجة في جسد النص الشعري قال الله تعالى:﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر(1)وما أدراك ما ليلة القدر(2)ليلة القدر خير من ألف شهر(3)﴾ [1]سورة القدر.

هذه الليلة العظيمة التي حررت البشرية من ربقة الجاهلية إلى نور الإسلام فالشاعر يبدو متأثرا بليلة القدر العظيمة فاستثمر جل ألفاظ السورة القرآنية: ليلة القدر، ألف شهر، تنزل روحها من كل أمر.

وفي قوله أيضا:

بناشئه هناك أشد وطأ وأقوم منطقا، وأحد نابا.[2]

فالبيت الشعري هذا متعلق مع الآية القرآنية قال تعالى:﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئا﴾.[3]

أما في قوله:

وفي صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثروتنا انسيابا.[4]

[1]سورة القدر1-3 .

[2]مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص33.

[3]سورة المزمل6.

[4]مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص35.

فهنا تداخل نصي مع قوله تعالى: "جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا".[1]

فالشاعر هنا استعمل هذا التنامي ليبين جمال الصحراء الجزائر الخلاب.

كما نجد قصة "مريم العذراء" وذلك في قوله:

وهزت مريم العذراء نخيلا فأسقطت الفلذوج والرضابا.

عراجن كالمجرة مشرقات عسالجها انسكبت بها انسكابا.[2]

فهي مقتبسة من سورة مريم قال تعالى:﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾[3] وهذا التعبير عن منتوج الصحراء المتمثل في التمر ذي القيمة الغذائية العالية.

أما في قوله:

وإنا امة وسط نصافي مودتنا الألى قالوا صوبا.[4]

[1] سورة مريم/ 61.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص36.
[3] سورة مريم/ 25.
[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص40.

فألفاظ البيت (أمة وسطا) مستوحاة من قول الله تعالى:﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.[1]

كما كانت بعض الشخصيات حاضرة مثل: بلال وذلك في قول الشاعر:

وفجر بئر مسعود بلال فأذن واستمال له الرقابا.[2]

فلفظة "بلال" كناية عن البترول فالمعروف إن بلال كان أسود البشرة كما كان يؤذن للصلاة والدليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أرحنا بها يا بلال"

شخصية محمد: لقد أورد مفدي زكريا أعظم الشخصيات الدينية وهي شخصية النبي محمد بحيث أضافت على شعر مفدي زكريا رونقا وجمالا ودقة في المعاني بحيث دمجها مع شخصية سيدنا عيسى وذلك في قوله:

نحترم الكنيسة في حمانا ونحترم الصوامع والقبابا.

[1] سورة البقرة / 143.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص35.

وكان محمد نسبا لعيسى وكان الحق بينهما انتسابا.[1]

فلحظة (نحترم) دلالة على فكرة التقارب بين الديانتين المسيحية مع (عيسى والإسلام مع محمد) وتقاطعهما في بعض القيم.

أما شخصية سيدنا موسى في قول الشاعر:

وموسى كان يأمر بالتآخي وحذر قومه مكرا وعابا.

أي بمعنى أن سيدنا موسى كان يدعو قومه على الابتعاد عن الطمع والمكر.

المبحث الثاني: التناص التاريخي.

ونعني بالتناص التاريخي تداخل النصوص التاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للرواية تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق الروائي أو الحدث الروائي الذي يرصده ويسرده وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا.[2]

[1] المرجع السابق، ص39.

[2] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، ص29.

وفي ما يأتي استعراض لأهم نماذج التناص التاريخي في ديوان مفدي زكريا "اللهب المقدس".

يقول الشاعر:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر! هل وفيت النصابا؟.

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا.[1]

ويقول أيضا:

هذا نوفمبر قد وحي المدفع واذكر جهادك...والسنين الأربعا.[2]

وهذا إنما يثبت شرعية الثورة، ومدى تأثر الشاعر بها هذا ما جعله يوظفها في أغلب أشعاره.

كما استحضر الشاعر أعظم الشخصيات التاريخية التي تداخلت في نصوصه الشعرية منها:

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص33.
[2] المرجع نفسه، ص51.

شخصية الشهيد "زبانا" حيث أدرج له قصيدة كاملة، بعنوان " الذبيح الصاعد" يقول فيها:

يا زبانا أبلغ رفاقك عنا في السماوات قد حفظنا العهودا.[1]

إذ يقصد بذلك أن "زبانا" راح شهيد بجوار ربه ينعم هو وأصدقائه بالجنة كما وظف بعض الشخصيات العالمية من بينها:

المهاتما غاندي وذلك في قوله:

تقمص في عروق شبابنا وعفنا زعيف الذل من يدي جوعان.[2]

ثم يقول:

وإن صام غاندي فانحنى جورج صاغرا فديغول أعمى فيه مس من الجان.[3]

فمهاتما غاندي كان زعيم حركة استقلال الهند كما كان يدعو إلى التحرر متبعا بذلك سياسة اللاعنف.

[1] مفدي زكريا، المرجع السابق،ص19.
[2] المرجع نفسه، ص269.
[3] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص270.

ووظف شخصية محرر الهند الصينية"هوشي، وذلك في قوله:.

عطلي سنة الإله كما عط لت من قبل هوشمين المريدا.[1]

فهو شيء كان الرئيس الأول للفيتنام الشمالية حرر الهند العينية من المستعص وكان رائد النهضة القومية فيها.

كما وظف العديد من الشخصيات الفرنسية منها:

"ديغول" في قول الشاعر:

ديغول يعلم ما نريد ويفهم ما باله حيران لا يتكلم...؟.[2]

ويقول أيضا:

يا وصمة الأجيال يا دولة أصبح ديغول بها لعنة.[3]

فديغول أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة عرف بوحشيته وكره للجزائر قاد ضد الجزائر العديد من المخططات أهمها: مشروع فصل

[1] المرجع نفسه، ص23.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص125.
[3] المرجع السابق، ص212.

الصحراء الجزائرية، سلم الشجعان...إلخ. "غي مولي" الرئيس الفرنسي 1956-1957 وتجلى ذلك في قول **الشاعر**:

لاذ بالانتخات مولي سفاها في بلاد تسيل فيها الدماء.[1]

المبحث الثالث: التناص الشعري.

ونعني به تداخل نصوص أدبية أدبية مختارة قديمة وحديثة شعرا او نثرا مع نص الرواية الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف.[2]

وهذه بعض القصائد التي تناصت مع أهم الشعراء القدامى:

فقد التقى مفدي زكريا وابن زيدون وذلك في قول مفدي:

وعاكفين على النعمى يهدهدهم صفو الليالي..وما رقوا لبلوانا.[3]

وقول ابن زيدون:

[1] المرجع نفسه، ص49.

[2] أحمد الزعبي، المرجع نفسه، ص50.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص247.

واغتنم صفوا الليالي إنما العيش اختلاس.[1]

أما عن قوله:

سلام على عهد الصبابة والصبا وبشراك بالتفكير في الجد يا قلب!.[2]

ففي هذا البيت تناص مع الشاعر ابن نباتة المصري، وذلك من خلال قوله:

سلام على عهد الصبابة والصبا سلام بعيدا الدار لا غزو وإن صبا.[3]

كما تناص مع الشاعر احمد شوقي وذلك في قول مفدي زكريا:

اعتراف....فدولة...فسلام فكلام....فموعد...فجلاء.[4]

وقول أحمد شوقي:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء.[5]

وتناص معه أيضا في قول مفدي:

[1] ابن زيدون، ديوان ابن زيدون شرح وتحقيق علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1959، ص277.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص158.

[3] جمال الدين ابن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث، دط، دت، ص49.

[4] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص49.

[5] أحمد شوقي، قصيدة خدعوها بقولهم حسناء

وسرى في غم الزمان زبانا مثلا في غم الزمان شرودا.[1]

وقول شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وغم الزمان تبسم وثناء.[2]

التقى أيضا مع الشاعر التونسي "أبي القاسم الشابي" في قصيدته "إرادة الحياة".

يقول الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.[3]

وقول مفدي زكريا:

وإذا الشعب غازلته الأماني هام في نيلها يدك السدودا.[4]

كما تناص مع بعض الشعراء الجاهلين منهم امرؤ القيس يقول:

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 19.

[2] أحمد شوقي، الشوقيات، ج1، دار العودة، بيروت، دط، دت، 1988، ص34.

[3] أبو قاسم الشابي، ديوان أبو القاسم الشابي، تح، يحي شامي، الأنيس للنشر والطباعة، وهران، الجزائر، ط1، 2013، ص67.

[4] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص20.

وفاتنات عذارى في مقاصرها ندبن خدا ومزقنا الفساتينا.[1]

فقد اخذ الشاعر لفظة "العذارى" وذلك للدلالة على المرأة الجزائرية حيث يقول امرؤ القيس:

وظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المقتل.[2]

كما وظف لفظة "أزمعت" في بيت آخر، فيقول:

لم تضعنا محمد يوم أزمع رحيلا، ولم تدعنا أسارى.[3]

فقد أخذها من امرؤ القيس أيضا إذ يقول:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن أزمعت صرمي فأجملي.[4]

والتقى مع الشاعر "عمرو بن كلثوم" في معلقته إذ يقول مفدي زكريا:

ونحن العادلون إذا حكمنا سلوا التاريخ عنا والكتابا.

[1] المرجع السابق، ص194.

[2] ضياء غني لفتة العبودي، معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص52.

[3] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص200.

[4] ضياء غني لفتة العبودي، المرجع السابق، ص53.

ونحن الصادقون إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا.[1]

وقول عمرو بن كلثوم:

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ونحن العازمون إذا عصينا.

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا.[2]

كما نجده تداخل مع "أبي تمام" في عدة أبيات نذكر منها قول مفدي زكريا:

السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت، فكان بيانها الإبهام.

والنار أصدق حجة فاكتب بها ما شئت تصعق عندها الأحلام.

إن الصحائف للمفاتح أمرها والحبر حرب والكلام كلام.[3]

إذ تناصت مع قول "أبي تمام" في القصيدة التي مدح فيها المعتصم بالله يقول:

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص37.

[2] أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق الدار العالمية، بيروت، 1992، ص123.

[3] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص41.

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب.

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متوهن جلاء الشك والريب.[1]

فهنا يبين الشاعر أن الجهاد يجب أن يكون بالسلاح لا بالكلمة.

[1] الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1998، ص32.

خاتمة

– خاتمة:

بفضل الله وعونه تمت هذه الدراسة التي حاولت فيها الإلمام بكل جوانب التناص وذلك من خلال إتخاذ قصيدة: "وقال الله" أنموذجا إضافة إلى بعض القصائد الأخرى وذلك كله في "ديوان اللهب المقدس" واستخلصت مجموعة من النتائج أهمها:

- أن موضوع أو مفهوم التناص ليس جديدا تماما في الدراسات النقدية المعاصرة. كما يرى معظم الباحثين في هذا المجال إنما هو موضوع له جذوره وذلك بتسميات ومصطلحات أخرى. فالأخذ والإقتباس والتضمين والتشبيه وما شابه ذلك هي مسائل أو مصطلحات تدخل ضن مفهوم التناص في صورته الحديثة.
- إن مفهوم التداخل النصي تبلور مع الناقدة "جوليا كريستيفا"، بعدما تعمقت ودرست ما طرحه أستاذها "باختين". إذ نادى بمفهوم حوارية النصوص، وبهذا اخلعت كريستينا إلى ما أصبح يسمى بالتناص.
- هدف التناص هو الكشف عن التداخلات التي تحد"ث بين نصين أو أكثر.(حضور النصوص الغائبة داخل النص الحاضر)
- تجلى التداخل النصي بشكل واضح وكبير في ديوان "اللهب المقدس لمفدي زكريا"، إذ تداخلت نصوصه مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. والشخصيات التاريخية، والشعر العربي القديم.
- وظف "مفدي زكريا" القرآن الكريم إذ يعتبر المرجع الأساسي الذي نهل منه معظم أفكاره وأشعاره فوظف القصص والشخصيات الدينية كالأنبياء (محمد–عيسى–موسى...إلخ).

– وظف "مفدي زكريا" العديد رمن الأبيات والمفردات التي اقتبسها من الشعر القديم ومن بين الشعراء نذكر: امرؤ القيس، ابن زيدون، أبي القاسم الشابي.. إلخ.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في جمع واستخراج التناصات الموجودة في ديوان "اللهب المقدس"، وإن لم أستخرجها كلها وذلك لكثرتها. وما هذا إلا توفيق من الله.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

المصادر والكتب.

1. الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1998.

2. أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق الدار العالمية، بيروت، 1992.

3. أبو قاسم الشابي، ديوان أبو القاسم الشابي، تح، يحي شامي، الأنيس للنشر والطباعة، وهران، الجزائر، ط1، 2013.

4. أحمد شوقي، الشوقيات، ج1، دار العودة، بيروت، دط، دت، 1988.

5. ضياء غني لفتة العبودي، معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

6. أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000،.

7. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب ط4 2005.

8. صبري حافظ: التناص و إشارات العمل الأدبي، مجلة العيون، المقالات، عدد 2، 1986.

9. حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث –البرغوثي أنموذجا– دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع– ط1. 2009.

10 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 2000

الفـــهرس

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: التناص المفهوم و الإجراء..... 5

المبحث الأول: مفهوم التناص. 5

1. لغة. 5

2. اصطلاحًا: 7

3. إجراءاته:..... 8

أ- التمطيط: 9

ب- الأناكرام: 9

ج- الباركرام: 9

د- الشرح: 9

هـ- الاستعارة:.....10

و- التكرار:.....10

ز- الإيجاز:.....10

المبحث الثاني: التناص عند العرب. 11

1) عند أبو هلال العسكري.....11

2) التناص عند عبد القاهر الجرجاني: 12

3) التناص في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني:.....13

4) التناص عند محمد مفتاح:.....15
5) التناص عند سعيد يقطين:.....16
6) التناص عند عبد المالك مرتاض:.....16
المبحث الثالث: التناص عند الغرب.....17
1. التناص عند جوليا كريستيفا:.....18
2. التناص عند رولان بارت:.....18
الفصل الثاني:تجليات التناص في قصيدة وقال الله.....21
المبحث الأول: التناص الديني.....21
المبحث الثاني: التناص التاريخي.....25
المبحث الثالث: التناص الشعري.....29
– خاتمة:.....36
قائمة المصادر و المراجع:.....39